القيمة فان قيل المقصود الاعظم من اظهار الايات ان يستدل بها على صدق
المدعي فكيف حصل المقصود من اظهارها في الحقيقة اجيب بانه لما
كان هو الحامل والغالب على التقييد تحقق انه هو المقصود ولما طلب
القوم من النبي صلى الله عليه وسلم تلك الايات المقترحات واجاب الله تعالى
بان اظهارها ليس بمصلحة صار ذلك سببا لجراة اوليك الكفار بالطعن فيه وان
يقولوا له لو كنت رسولا حقا من عند الله لاتيت بهذه المعجزات التي اقترحناها
كما اتى به موسى وغيره من الانبيا فعند هذا قوى الله تعالى قلبه وبين
له انه ينصره ويؤيده فقال تعالى واذكر يا اشرف الخلق اذ قلنا لك ان
ربك اي المتفضل بالاحسان اليك بالرفعة لامتك احاط بالناس علما
وقدرة فهم في قبضته وقدرته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فلا
يقدرون على امر من الامور الاجتنابية وقد [illegible] فذلك وما [illegible] لهم
فلا تهتم باقتراحهم وامض لما امرك به من تبليغ الرسالة فهو يمنعك ويقويك
على ذلك كما وعدك بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقيل ان المراد
بالناس اهل مكة يعني انه يغلبهم ويقهرهم روي انه لما تزاحف الزيقان
يوم بدر ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش مع ابي بكر كان يدعو
ويقول اللهم اني اسالك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض
الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول
حين ورد بدرا والله كاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض
ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما اوحي
الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم عطف تعالى على وما نرسل بالايات قوله
تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك اي التي شاهدتها ليلة الاسرا الا فتنة
اي امتحانا واختبارا لانه صلى الله عليه وسلم لما ذكر لهم قصة الاسرا كذب به
وكفر به كثير ممن كان قد امن به وازداد المخلصون ايمانا واعظم الصديق كانت

امتحانا

امتحانا وروى البخاري في التفسير عن ابن عباس انه قال هي رويا عين اريها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به وتقدم انه قول الاكثر فمنهم
سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج وما
قاله بعضهم من ان الرويا تدل على انها رويا منام ضعيف اذ لا فرق بين
الروية والرويا في اللغة يقال رايت بعيني روية ورويا فائدة قال بعض
العلماء كانت اسراته صلى الله عليه وسلم اربعا وثلاثين مرة واحدة بجسده
والباقي بروحه رويا راها قال ومما يدل على ان الاسرا ليلة فرض الصلاة
كانت بالجسم ما ورد في بعض طرق الحديث انه صلى الله عليه وسلم استوحش
لما زج به النور ولم ير معه احدا اذ الارواح لا توصف بالوحشة ولا بالايناس
قال ومما يدل على ان الاسرا كان بجسمه ما وقع له من العطش فان الارواح
المجردة لا تعطش ولما كان قد اخبر صلى الله عليه وسلم بشجرة الزقوم تنبت في
اصل الجحيم وكان ذلك في غاية الغرابة ضمها الى الاسرا في ذكره بقوله تعالى
والشجرة الملعونة في القران لانه فيها امتحانا ايضا بل قال بعض المفسرين
هي على التقديم والتاخير والتقدير وما جعلنا الرويا التي اريناك
والشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس واختلف في هذه الشجرة
فالاكثرون قالوا انها شجرة الزقوم طعام الاثيم كانت الفتنة في ذكر هذه
الشجرة من وجهين الاول ان ابا جهل قال زعم صاحبكم ان نار جهنم تحرق
الحجارة حيث قال وقودها الناس والحجارة ثم يقول في النار شجرة والنار
تاكل الشجر فكيف تولد فيها الشجر والثاني قال الزبعرى ما نعلم الزقوم
الا التمر والزبد فتزقموا منه فانزل الله تعالى حين عجبوا ان تكون في
النار شجرة انا جعلناها فتنة للظالمين الايات وما قدروا الله حق قدره
من قال ذلك فان الله تعالى قادر على ان يجعل الشجرة من جنس لا ياكله
النار فهذا وبر السمندل وهو دويبة ببلاد الترك يتخذ منه مناديل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)